شكر وتقدير

رفضت لسنوات، شراء أي شيء عن طريق الإنترنت، بسبب معرفتي بعامل الأمان على الحاسوب (أو بالأحرى قلّة معلوماتي في ذلك المجال). لم أشترِ تذاكر سفر، أو كتبًا عن طريق موقع (أمازون دوت كوم). بعد ذلك، طلبت إحدى مساعداتي في مجال البحوث، هدية عيد ميلاد معيّنة لا يمكن شراؤها إلاّ عن طريق موقع (ستيوبد دوت كوم)، وهو موقع إلكتروني يبيع أشياء، مثل: ساعة منبّه على صورة طائر، أو كتاب يضم أسماء بشعة للأطفال، أو قطعة صابون على هيئة جنين مربوط بحبل، أو حذاء مريح يشبه الطبيب النفسي المشهور سيغموند فرويد. قمت بعملية الشراء، وأدركت عندها أنّ وصفي الرقمي أصبح مستخدمًا لموقع (ستيوبد دوت كوم)، على الرغم من أني أظنّ نفسي أستاذة مرموقة في القانون، تتلقّى أجرًا لا بأس به.

من الصعوبة بمكان في أيامنا هذه أن نكون بعيدين عن الشبكة. ذات يوم، احتسيت القهوة في مقهى (لا جولا) مع تيد ويت، مؤسس شركة (غيت واي) للحواسيب. اعترف لي أنه يعارض جمع البيانات الذي يتم عندما يستخدم المرء بطاقة التوفير التي تمنحها المتاجر، لكنّه لا يتوانى عن استخدام بطاقة التوفير عند شراء الحاجيات، على الرغم من كونه ملياردير‌ًا.

يُكشف عن كل ما أفضّله عبر آلاف الطرق، من قِبَل شخصية لوري آندروز الموجودة على الإنترنت: من صفحتي على (الفيس بوك)، إلى المواقع الإلكترونية الخاصة بكتبي، من كل ما أشتريه باستخدام بطاقتي الإئتمانية، إلى قراري بتفقّد فرص العمل المتوافرة. تطفو حقائق عنّي عبر الأثير وقد تُستخدم ضدي. استطاع متعقّب العثور بعد نظرة سريعة على جدول جلسات توقيع كتبي. والآن، يمكنه معرفة رقم هاتفي، على الرغم من أنّه غير مدرج في دليل الهاتف، ويستطيع معرفة عنوان منزلي أيضًا، كل ذلك عن طريق جامع بيانات يقدم خدماته بالمجان. وعلى عكس بطاقة التوفير لشراء الحاجيات، التي لديّ خيار بعدم استعمالها، فلا يتم إخباري – ناهيك عن أني لا أملك أن أتحكّم بها – عن المعلومات التي أصبحت متاحة عني.

عجبت من الطريقة التي تغيّر بها وصفي على الإنترنت في أثناء تأليف هذا الكتاب. فعندما كنت أجري بحوثًا عن الشرطة الافتراضية في تكساس، حيث كان أفرادها يجلسون في الحانات ويراقبون الحدود بطريقة رقمية، بدأت الإعلانات الآتية تظهر على حاسوبي: «أحذية بكعب عالٍ فقط بـ 39 دولارًا». «متجر نيو إيغ: حواسيب، ومعدات مكتبية، وتجهيزات مكتبية، وبرمجيات، والكثير الكثير»، و«احصل على شهادة في الأمن القومي؛ لتصبح أحد العملاء الذين يراقبون الحدود، اليوم!»

هـذه أنـا فعلاً: شرطية حدود، تحـب ارتداء أحذية مـن صنع كريستيان لوبوتيـن، ومهووسة بالبرمجيات.

تنتابنـي القشعريـرة عندما أفكـر بالالتباسات التي تبنيتها، والموجـودة في الوصف الرقمي للمحامين وطلبة الحقوق، وآخرين ممّن ساعدوني في أبحاثي، ورافقوني خلال هذه الرحلة في ربوع أمّة (الفيس بوك).

أتوجّه بعميق الشكر لجين آكر، وسارة بلينر، ومولي براون، وروب غينيسر، وأماندا فريرمان، ودان هانتمان، وكايلا كوستيليكي، وجيك ماير، وسارة نيلسون، وإليزابيث راكي، وسينثيا سان، وكيث سيفيرسون. هؤلاء قاموا بعمليات البحث بشجاعة عبر الإنترنت عن كلمات مشبوهة لدى دائرة الأمن القومـي، ووجدوا صورًا مروّعة علـى الإنترنت، وأجروا تحقيقات تتعلّق بالإساءة الإلكترونية، وسعوا لمعرفة المعلومات التي جمعها عنهم جامعو البيانات، ووجدوا مئات القضايا والقوانين والدراسات المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي وما سبقها من تقنية مشابهة، وقرأوها، وحلّلوها. لم أكن لأنجز هذا الكتاب من دون مساعدتهم، ومن دون النصائح التي تلقيتها من أميلي بارني، ومن دون المساعدة الكبيرة التي تلقيتها من طلبتي في الندوة الدراسية حول قانون مواقع التواصل الاجتماعي: براندون بروكس، وساموبل كو، وإليكسس كروفورد، وآشلي كريتول، وإليسا غرابر، وميشيل غرين، وجاكلين هيلدير براند، وريتشارد كومايكو، وجيريمايا ليولين، وريتشل ميرسر، وإليزابيث ماير، ولورين أورتيغا، وأوسكار ريفيرا، وغابريلا سابيا، ووبليام سارانو، ومارك سيلفرمان.

وأودّ التعبيـر عـن خالص امتنانـي لوبليـام ستوبينغ ومؤسسـة (غريـن وول)، الذين قدّموا التمويـل لأبحاثـي بخصوص الصحّـة علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي، ولزملائـي فـي كليـة (شيكاغـو كينـت) للحقوق، الذيـن كان بعضهم من أوائـل المختصين في مجال قانـون الإنترنت. شكـر خاص لأساتذة القانون ريتشارد وارنـر، وهانك بيريت، ورون ستـاودت، الذين يُعدّون ركائز فـي مجـال الفضـاء الإلكتروني، والذين لـم يألوا جهـدًا لمساعدتـي عندما دخلت هـذا المجال. ومـرّة أخرى، فرّغ ديـن هال كرينت نفسه لقراءة فصـول الكتاب، وإعطائي نصائـح حكيمة تتعلّق بمشروعـي. قام أربعـون أستاذًا، ومجموعة من المتخصّصين في مجـال مواقع التواصل، ترأسهم عالمـة النفـس إيلين ميتشيل من معهد (إيلينوي للتقنية)، بتقديـم المساعدة وتوفير السياق للعمل الذي قمت به. كان الأشخاص الذين ذكرت قضاياهم في الكتاب من الكرم بمكان، حيث شاطروني قصصهم التي رويتها في الكتاب، منهم سينثيا مورينو، وكينيث زيران، والمحامون ايريك غولدمان، وجينيفر لينش، ولورا بيري، ودينيش ريوردان، وجولي ساموبلز.

لم أكن لأواجه أي مهمّة في حياتي – بما في ذلك تأليف كتاب– من دون المساعدة والطمأنينة والنصائح المتعلّقة بالتحرير من أقرب الناس إلي. شكراً مرة أخرى لكريستوفر ريبلي، وليسا آندروز، وفيليس باتلان، وفرانسيس بيزوللي، وكليم لووس، لثقتكم في هذا المشروع؛ ولأنّكم كنتم دومًا تطرحون أكثر الأسئلة استفزازًا.

obeikandl.com